رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

«أَسْلَمَهُمُ اللهُ» (رومية ١: ٢٤-٢٨)

تأليف: دفيد روبر

قال لي شخص ما ذات مرة: «عندي لك خبر سار، وخبر غير سار. أيهما تريد سماعه أولاً؟»[١]. كان عند بولس «خبر سار» و«خبر غير سار» للذين كتب إليهم. الخبر السار هو انهم كانوا سيحصلون على الخلاص بالنعمة عن طريق الإيمان، ولكنه أعطاهم أولاً الخبر غير السار: كان مصيرهم بمعزل عن الله هو الخوض في عمق الخطيئة، بلا رجاء للفداء. كانت هذه الحقيقة هامة جداً بحيث أوضحها في أصحاحين (١: ١٨ إلى ٣: ٢٠).

لماذا لم يقل بولس ببساطة: «كلنا خطاة»، ثم ينتقل إلى الخبر السار؟ لأن معظم الناس لا يدركون بانهم خطاة.

> يشعر معظم الناس بانهم أناس محتشمين. ليسوا كاملين، ولكنهم لم يرتكبوا أي خطأ فادح. لم يقتلوا أحد، ولم ينهبوا بنكا. لم يخونوا زوجاتهم أو أزواجهن، ولم يسيؤا إلى أولادهم. انهم أمناء ويعملون بجد، ويحاولون أن يكونوا جيراناً صالحين. وبما انهم لا يشعرون باية خطيئة فادحة ارتكبوها، يظنون انهم في علاقة قويمة مع الله. قد لا يدركون انهم وضعوا معايير لأنفسهم، ولكن المشكلة انهم لم يفوا بمعايير الله[٢].

تصور أن شخص ما ذهب إلى طبيب يعاني من الصداع ويتوقع الحصول على دواء لتخفيف آلامه. ولكن بدلاً من ذلك يخبره الطبيب بانه لا بد من إجراء عملية جراحية له في الحال. بعد ما يفيق هذا الشخص من الصدمة التي أصابته بسبب هذا الخبر، قد يسأل الطبيب بإلحاح أن يشرح له ما هي الضرورة لتلك العملية. أراد بولس لقُرَّاءه أن يفهموا أن «المرض الروحي» للبشر قد تطور إلى حد لم يستطيع فيه بعد أي علاج إخلاقي (مثل «طريقة حياة أفضل» أو «القيام بمزيد من الأعمال الصالحة») إزالة هذه المشكلة. وبدون «عملية جراحية جذرية» (أي نعمة الله كما تم اعلانه في يسوع) يكون مصير البشر محتوم.

كانت مهمة بولس الأولية هي أن يبكت الأمم على الخطيئة. تطلعنا في الدرس السابق على أول كلماته بخصوص هذا (في رومية ١: ١٨-٢٥). في هذا الدرس نعود مرة أخرى إلى الآية ٢٤ ومن هناك حتى الجزء الأول من الآية ٢٨.

الرفض المأساوي (١: ٢٤، ٢٦، ٢٨)

وردت عبارة محورية ثلاث مرات في نص درسنا هذا، «أسلمهم الله» (الآيات ٢٤، ٢٦، ٢٨). لكي نفهم ما ورد في في رومية ١: ١٨-٣٢ علينا أن نفهم مضامين العبارة المقلقة: «أسلمهم الله».

السبب الواضح

كل مرة تظهر فيها هذه العبارة يرد سبب «أسلمهم الله». قيل لنا في الآيتين ٢٢ و٢٣ أن الناس أصبحوا جهلاء حتى «أَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالدَّوَابِّ، وَالزَّحَّافَاتِ». ثم تقول الآية ٢٤: «لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ ...».

قال بولس في الآية ٢٥ أن الأمم «اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ، وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ ...». ثم تبدأ الآية ٢٦ بالعبارة: «لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ ...».

في الآية ٢٨ كتب بولس قائلاً: «وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللهُ ...». نجد في

---

[١] إذا كانت لديك قصة بها «خبر سار وخبر غير سار» يمكنك أن تبدأ بها الدرس.

[٢] تم تبني هذا من شتى المصادر، بما فيها ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to Romans»، صفحة ٧٣. ومن شارلس أر سويندول في كتابه بعنوان «Coming to Terms With Sin: A Study of Romans 1–5»، صفحة ١٦.

جميع هذه النصوص الثلاثة أن الذي جعل الله يسلم الناس هو رفضهم المتعمد للاعتراف به كإله – مما أدى إلى عبادة الأوثان.

الإستجابة الإلهية

ماذا قصد بولس عندما قال: «أسلمهم الله»؟ ما الذي عمله الله عندما «أسلمهم»؟ الكلمة المترجمة إلى «أسلمهم» («باردهكن κΓ.» من «باراديدومي παραδίδωμι» هي كلمة مركبة تجمع كلمة «بارا παρά» مع كلمة «ديدومي δίδωμι» (أي «يعطي»). إذن كلمة «باراديدومي» معناها «يسلمه/يسلمهم إلى ...». أستخدمت هذه الكلمة في قصة الصليب للإشارة إلى تسليم يسوع إلى بيلاطس للمحاكمة، وإلى العسكر للجلد بالسياط (مرقس ١٥: ١ و١٥).

عندما أسلم الله الخطاة، ظل يهتم بهم (٢ بطرس ٣: ٩)؛ مازال يرجو رجوعهم إليهم. إذن ما قصده بولس عندما قال «أسلمهم الله»؟ يختلف المفسرون في تفسير هذه العبارة التي استخدمها بولس[٣]، ولكن يتوصل معظمهم إلى النتيجة نفسها أو الى نتيجة «مشابهة» لهذه. بدلاً من أن يحبس البشر في سقطهم في الخطيئة، سمح الله للناس أن يفعلوا ما شاؤا (قارن هذا بما ورد في سفر التكوين ٦: ٣). علاوة على ذلك، بدلاً من يحمي الله الناس من عواقب أفعالهم، سمح الله بان يكابدوا العقاب الكامل لطريقة الحياة التي اختاروها لأنفسهم (راجع غلاطية ٦: ٧). كتب دي ستوارد بريسكو:

> لم يكن رد فعل الله على ما عمله البشر بإرسال نار وكبريت على ... رؤوس الوثنيون عابدي الأوثان كما لا يفعله اليوم. ولكنه فعل شيء أكثر ذكاءاً ورعبا– أي انه أعطى الإنسان الحق الكامل ليختار سبيله، ثم اعطاه الحرية الكاملة ليحتمل العواقب[٤].

قال جي دي توماس: «إذا قررت أن تترك الله، انه لا يرسل فرقة من الملائكة لكي يمنعك. ذهابك عنه يسحق قلبه، ومع ذلك يسمح لك بالمغادرة»[٥]. أما ريتشارد روجرز فقال: «عندما تعطي نفسك لشيء ما، يسلمك الله لذلك الشيء. وذلك ليس بسبب الغضب مع انه قد يكون غضبان. بل لأنه محب، وهذا ما ينبغي له أن يكون»[٦]. قالت جماعة من ثلاثة كُتَّاب أن بولس كان يقول للناس في زمانه: «أنظروا حولكم! تقول الدلائل بأنه كما سمح الله للخطية أن تسلك مسلكها. وبهذا تكون البشرية في مشكلة!»[٧].

فسر يوجين بيترسون ما ورد في رومية ١: ٢٤ هكذا: «قال الله على أثر ذلك: إذا كان هذا ما تريدونه، فليكن لكم ذلك. لم يطل الوقت حتى أصبحوا يعيشون في زريبة الخنازير ...». يذكرنا تصور بيترسون بمثل الابن الضال (لوقا ١٥: ١١-٣٢). لم يكن الأب راضياً بان يترك ابنه الأصغر البيت. ومع ذلك سمح له بالمغادرة، مع انه كان يعرف أن ابنه هذا سيواجه المأسي. عند استخدام مصطلحات بولس قد نقول أن الأب «أسلم» ابنه إلى رغباته الأنانية وسمح له بالسفر في الطريق الذي إقتاده إلى زريبة خنازير. وكان يتمنى كل هذا الوقت أن يرجع ابنه إلى نفسه ويرجع إلى البيت.

قد يترك الله الناس ولكنه لم ينساهم. مع أن الخطيئه تفصل الشخص من الله (إشعياء ٥٩: ١ و٢)، لا يتناسى الله الخاطيء نهائياً في هذه الحياة. لا يعرف هذا العالم الخاطيء مدى اعتماده على تعابير نعمة الله ورحمته (راجع متى ٥: ٤٥). ولكن إذا لم يتب الشخص حتى مماته، سيتركه الله مدى الأبدية (راجع ٢ تسالونيكي ١: ٩). كان سي أس لويس على حق عندما كتب أن الضالين «سيتمتعون إلى الأبد بالحرية

---

[٣] على سبيل المثال، يضع الكثير من الكُتَّاب التوكيد على كون أن الله لم يكن الله سلبي عندما أسلمهم، بل إيجابي.

[٤] دي. ستوارت بريسكو كتابه بعنوان «Mastering the New Testament: Romans»، من سلسلة «The Communicator's Commentary Series»، صفحة ٤٨.

[٥] من ملخصات جي دي توماس عن الرسالة إلى أهل رومية. كلية أبيلين المسيحية (سنة ١٩٥٥).

[٦] ريشارد روجرس في كتابه التفسيري بعنوان «Paid In Full: A Commentary on Romans»، صفحة ٣٣.

[٧] مقتبس من بروس بارتون ودفيد فيرمان ونيل ويلسون في كتابهم بعنوان «Romans»، في ("Life Application Bible Commentary")، صفحة ٣١.

المرعبة التي كانوا قد طالبوا بها»[٨].

النتيجة المأساوية (١: ٢٤ و٢٥)

قدم بولس مثالين عن الكيفية التي صار عليها الناس المنحرفون حالما «أسلمهم» الله إلى أهوائهم. المثال الأول هو نوع معين من الخطيئة: الفسوق (الآيات ٢٤-٢٧). المثال الثاني أكثر شمولية في طبيعته وقد يُعْتَبر إثم (الآيات ٢٨-٣٢). سيتركز ما تبقى من هذا الدرس على المثال الأول.

قبل ما نبدأ حوارنا في الآيات ٢٤ إلى ٢٧، دعني أضع التوكيد على انني لا اقصد الإساءة إلى أحد. بعض المواضيع مزعجة جداً بحيث نفضل تجنبها. ومع ذلك، لم يتحفظ بولس في شيء بل تكلم بصراحة في حديثه عن فساد البشر. بما انني متعهد بان أكرز وأعلم الحق الذي من الله - جميع الحق الذي منه (راجع أعمال ٢٠: ٢٠، ٢٧) - عليَّ أن أغطي أيضاً هذا الجزء من نص درسنا. سأحاول ألا أكون جافاً، بل سأحاول التكلم بوضوح.

النشاط الجنسي

بعد ما تحدث بولس عن الأوثان في رومية ١: ٢٢ و٢٣، قال: «لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِم» (آية ٢٤). تشير الكلمة المترجمة هنا إلى «شَهَوَاتِ» («إبيثوميا ἐπιθυμία») إلى أي نوع من أنواع الرغبة البشرية. قد تشير إلى رغبة طاهرة (راجع لوقا ٢٢: ١٥)، ولكنها تدل عادة على شهوات شريرة. في رومية ١: ٢٤ تحدث بولس عن رغبة «نجاسة» شديدة.

قد تكون هذه «النجاسة» جسدية أو شعائرية أو إخلاقية. يشير سياق النص في رومية ١: ٢٤ إلى أن بولس كان يتحدث عن نجاسة إخلاقية من نوع معين {أي نجاسة جنسية}.

عندما يترك الناس الله يتخلون عن القيود الإخلاقية. من علامات المجتمع الفاسق هي ما يلي: (١) زيادة الانحراف الجنسي (٢) المطالبة بـ«الحرية الجنسية»، (٣) تتبعها علاقات جنسية غير شرعية. يقال انه في روما يتسيد السعي وراء الأهواء كالملك.

الآية ٢٤ يسبقها نص عن صنع الأوثان (آية ٢٣). ويتبعها نص عن عبادة الأوثان (آية ٢٥). وجود هذا النص عن الفساد الجنسي بين هاتين الآيتين عن الوثنية ليس مجرد صدفة. كانت الهياكل الوثنية مليئة بالزانيات والزواني الذين يمارسون كل أنواع الفسق الجنسي مقابل ألاجر. كان الفساد الجنسي متفشي بين عُباد الأوثان، ليس في «عبادتهم» في الهيكل فحسب، بل أيضاً في حياتهم اليومية.

إدانة الأسفار المقدسة

كانت تلك الممارسات الوثنية تعارض مشيئة الله. الوصية السابعة من الوصايا العشر التي أعطاها الله كما ورد في الأصحاح ٢٠ من سفر الخروج هي «لا تزن» (خروج ١٤؛ راجع رومية ١٣: ٩). وفي الأصحاحات التي تبعت ذلك، تم توسيع تلك الوصية الأولية لتشمل الخطايا الجنسية بصفة عامة (راجع لاويين ١٨: ٦-٢٣). كان العلاقات الجنسية خارج الزواج الذي بحسب مشيئة الله مشجوبة ومدانة في العهد القديم (راجع تثنية ٢٢: ٢٢).

نادراً ما تظهر كلمة «جنس» في الكثير من الترجمات مع أن الكتاب المقدس يقول الكثير عن هذا الموضوع (على سبيل المثال، راجع أمثال ٥: ١-٦؛ ٧: ٦-٢٧؛ نشيد الأنشاد). في أغلب الأحيان تستخدم الكلمة تعبير ملطف للإشارة إلى العملية الجنسية (كما نفعل نحن أيضاً). من إحدى الكلمات الشائعة هي كلمة «عرف» مثلما ورد في العبارة «وَعَرَفَ[٩] آدَمُ حَوَّاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ ...» (تكوين ٤: ١؛ راجع لوقا ١: ٣٤؛ متى ١: ٢٥). هناك تعابير أخرى مثل «يلتصق بـ» و«يكونان جسداً واحداً» (تكوين ٢: ٢٤؛ راجع متى ١٩: ٥؛ أفسس ٥: ٣١).

---

[٨] سي أس لويس في كتابه بعنوان «The Problem of Pain» صفحتي ١٢٧- ١٢٨.

[٩] ورد بترجمة كتاب الحياة كلمة «عاشر» (االطبعة السادسة ١٩٩٥. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨). ولكن كلمة «عرف» هي المعنى الحرفي.

العملية الجنسية بين الزوج والزوجة المتزوجان بحسب مشيئة الله يصادق عليها الله في العهد الجديد ويشجعها (عبرانيين ١٣: ٤؛ ١ كورنثوس ٧: ٢-٥). وهي مدانة خارج هذا الترتيب الإلهي للزواج والأسرة. أية علاقة جنسية بين ذكر وأنثى غير متزوجين من بعضهما البعض تُسمى ب«الزنا»[١٠]. (راجع رومية ٧: ٣) يدين الكتاب المقدس الزنا وجميع الخطايا الجنسية الأخرى أشد الإدانة (لوقا ١٦: ١٨؛ أعمال ١٥: ٢٠؛ غلاطية ٥: ١٩-٢١؛ ١ تسالونيكي ٤: ٢-٥).

قلق شديد

كانت إحدى علامات إبتعاد المجتمع عن الله هي تشجيع الشهوة الجنسية وتأييد الاتصالات الجنسية غير الشرعية. ما الذي يقوله هذا عن العالم الذي نعيش فيه اليوم؟[١١]. تمطرنا الكتب والأفلام والتلفاز وحتى الأغاني بمضامين جنسية. يتم تصوير العملية الجنسية خارج الزواج على انها عادية وطبيعية ومتوقعة ومرغوبة جداً. أحياناً يتم معاملة الشباب والشابات الذين لا يمارسون الجنس قبل الزواج وكأنهم شاذون. أصبحت عبارة «العيش معاً» بالنسبة للفكر الدنيوي خطوة أخرى في عملية المغازلة والملاطفة الذي قد تؤدي أو لا تؤدي إلى تعهد بالزواج. قال بطرس ويهوذا أن هؤلاء «كَحَيَوَانَاتٍ غَيْرِ نَاطِقَةٍ» (٢ بطرس ٢: ١٢؛ يهوذا ١٠).

أسمع اعتراض من قبل المغتاظين وهم يقولون: «لماذا تقول مثل هذه الكلمات القاسية عنا؟ نحن لا نؤذي أحداً!». نعم أنتم تؤذون غيركم - تؤذون أُسَركم وآخرين الذين يهمهم أمركم. علاوة على ذلك أنتم تؤذون العالم الذي نعيش فيه. عندما يختفي المعيار الإلهي، يتمزق نسيج الحضارة. ممارسة الجنس خارج الزواج تضعف الزواج والأسرة اللذين هما حجري زاوية المجتمع.

علاوة على ذلك، أنت تؤذي نفسك سواء كنت تدري بذلك أم لا. عندما أسلم الله الناس «فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ»، أدى ذلك إلى عدة أشياء منها «إِهَانَةَ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِم»[١٢] (رومية ١: ٢٤). طلب بولس من قراءه في وقت لاحق من هذه الرسالة إلى أهل رومية أَنْ يقدموا أجسادهم «ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ» (١٢: ١). أشار بولس أيضاً في مكان آخر إلى انه يجب أن يكون الجسد «هيكل للروح القدس» وانه يجب أن نمجد الله في أجسادنا (١ كورنثوس ٦: ١٩ و٢٠). عندما يمارس الشخص العملية الجنسية قبل الزواج أو خارج الزواج يجعل جسده هيكل لإبليس ومكرس للشهوة بدلاً من أن يقدمه هيكلاً للروح القدس. كتب بولس قائلاً «الْجَسَدَ لَيْسَ لِلزِّنَا بَلْ لِلرَّبِّ ...»؛ «اُهْرُبُوا مِنَ الزِّنَا. كُلُّ خَطِيَّةٍ يَفْعَلُهَا الإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ، لكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ» (١ كورنثوس ٦: ١٣و١٨).

الخراب المرعب (١: ٢٦ و٢٧)

مضاجعة الجنس المماثل كموضوع للارتباك

كتب بولس سطور أخرى عن الوثنية (١: ٢٥) ومن ثم قدم مثال معين للحد الذي توصل إليه المجتمع من حيث الخطايا الجنسية. إذ قال:

> لذلكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ، لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ، وَكَذلكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ، اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ (الآيتان ٢٦ و٢٧).

لا يجد معظم القُرَّاء صعوبة في معرفة الخطيئة التي تم وصفها هنا. هذا هو أطول وأوضح حدث عن مضاجعة الجنس المماثل في الكتاب المقدس (راجع نصوص أخرى ذات الصلة: ١ كورنثوس ٦: ٩ و١٠؛ ١ تيموثاوس ١: ٨-١٠؛ تكوين ١٩: ١-٢٨؛ لاويين

---

[١٠] تستخدم كلمة «زنا» أحياناً كصيغة شاملة لجميع الخطايا الجنسية.

[١١] أعطي أمثلة للكيفية التي تنعكس بها هذا في الثقافة التي تعيش فيها.

[١٢] فكرة «إهانة الجسد» لها تطبيق خاصة في مضاجعة الجنس المماثل الذي تحدث عنها بولس بعد ذلك. الحديث عن الكيفية التي تهين بها أية عملية جنسية محرمة الجسد يكون مناسب.

١٨: ٢٢؛ ٢٠: ١٣؛ تثنية ٢٣: ١٧ و١٨).

ينكر البعض أن بولس كان يتحدث عن مضاجعة الجنس المماثل في رومية ١: ٢٦ و٢٧، ولكن ليس من السهل القول بانه كان يجب أن يكون أكثر وضوحاً في حديثه من هذا: «... إِنَاثُهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاِسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ، وَكَذلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ، اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ ...».

إدانة سماوية

ليس من الواضح فحسب أن النص الوارد في رومية ١: ٢٦ و٢٧ يتحدث عن مضاجعة الجنس المماثل، من الواضح أيضاً أن هذا يعارض مشيئة الله. أولاً: قال بولس أن مضاجعة الجنس المماثل هي نتيجة لـ«أَهْوَاءِ الْهَوَانِ» (آية ٢٦). أستخدمت كلمة «أهواء» (شكل من أشكال «باثوس πάθος») بمفهوم رديء دائماً في كتاب العهد الجديد. الكلمة المترجمة إلى «هوان» هنا (من «أتيميا ἀτιμία») معناها «مخزي» أو «شائن».

أشار بولس إلى مضاجعة الجنس المماثل على انها «خلاف الطبيعة» (الآية ٢٦). ليس هذا حكم بعض المبشرين «الضيقو التفكير»، بل اعلان موحى به من رسول الرب. لا بد انه واضح لكل من يعرف علم التشريح البشري انه «مخالف للطبيعة أن يمارس الرجال الجنس مع رجال مثلهم». قلتُ سابقاً أن الخطيئة حطت من منزلة البشر إلى حد جعلهم كالبهائم. وحطت مضاجعة الجنس المماثل البشر إلى أدنى مستوى من البهائم. أني تربيت في مجتمعات زراعية، ولم أرى قط ثور يظهر ملاطفته لثور آخر ولا ديك يضاجع ديك آخر.

قال بولس أن مضاجعات جنسهن «اسْتَبْدَلْنَ الاِسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ (الآية ٢٦). الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «استبدلن» هي من الكلمة نفسها كالتي وردت في الآية ٢٣ والقائلة أن البشر «أَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالدَّوَابِّ، وَالزَّحَّافَاتِ». لقد مارس الإنسان تبادل غير مفيد عندما تخلوا عن الله في مقابل الأوثان، وقامت النساء بتبديل مأساوي إذ بدلن العلاقات الجنسية الطبيعية مع الرجال بعلاقات مخالفة للطبيعة مع نساء أخريات.

بما يختص بالرجال مضاجعوا الذكور، قال بولس: «وَكَذلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ، اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ ...» (الآية ٢٧). الكلمة المترجمة هنا إلى «تاركين» (من «أفيمي ἀφίημι» هي كلمة قوية تجمع حرف إضافة «أبو ἀπό» مع كلمة معناها «يرسل» («هيمي ἵημι»). معناها «يصرفه، يدعه يذهب». الرجال مضاجعوا الذكور مثلهم رفضوا عمداً العلاقة الطبيعية مع النساء.

لماذا فعلوا هذا؟ لأنهم «اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ» (الآية ٢٧). كلمة «اشتعلوا» هنا هي من «إكايو ἐκκαίω» وهي صيغة توكيد لكلمة «كايو καίω» (أي «إشتعل») مع حرف إضافة «إيك ἐκ». والكلمة المترجمة إلى «شهوة» {في كلمة «بشهوتهم»} («أوركسيس ὄρεξις»). بدلاً من أن يسيطر مضاجعوا الجنس المماثل على شهوتهم، تركوها خارج سيطرتهم.

اتهم بولس مرة أخرى مضاجعوا الجنس المماثل بإرتكاب «الْفَحْشَاءَ» (الآية ٢٧). كلمة «الفحشاء» هنا هي عكس «السلوك الحميد». بدلاً من أن يكون مضاجعوا الجنس المماثل فخورين، كان عليهم أن يخجلوا.

أخيراً، استخدم بولس كلمة «ضلال» في نهاية الآية ٢٧ للإشارة إلى مضاجعوا الجنس المماثل. الكلمة المترجمة إلى «ضلال» {في «ضلالهم»} («بلان πλάνη») معناها التخلي عن الطريق المستقيم سواء كان ذلك في العقيدة أم السلوك الاخلاقي. ليس مضاجعي الجنس المماثل يسلك المسلك الصحيح، بل في المسلك غير الصحيح.

بغض النظر عن استنكار بولس الشديد، مازال هناك من يحاولون تبرير مضاجعتهم للجنس المماثل. يتمسك البعض بكلمتي «طبيعي» و«خلاف الطبيعة» الواردتين في رومية ١: ٢٦ و٢٧. ويصرون على أن بولس لم يقصد إدانة الذين يعتبرون مضاجعة الجنس الممثل شيء «طبيعي» عندهم، بل كان يتحدث فقط عن الذين تكون مضاجعة الجنس الممثال شيء «غير طبيعي» عندهم. أي بعبارة أخرى، يقولون أن بولس كان يوبخ مضاجعي الجنس الآخر الذين يمارسون

مضاجعة الجنس المماثل. كتب دوغلاس جي موو ما يلي:

> المشكلة في وجهة النظر هذه هي الإخفاق في فهم لغة بولس عن «الطبيعة» بتباين خلفيتها الحقيقية. أستخدم بولس هذه الكلمة كما كان يستخدمها الكُتَّاب اليهود الآخرون للإشارة إلى النظام الطبيعي للأشياء كما وضعه الله. كتب المؤرخ يوسيفوس على سبيل المثال أن: «لا تعرف شريعة {موسى} إتصال جنسي غير العملية الجنسية الطبيعية مع الزوجة» .(«Against Apion 2.24») لا تشير كلمة «طبيعة» في هذا النص إلى الطبيعة الفردية للشخص ولا توجيهه، بل تشير إلى العالم كما خلقه الله. مضاجعة الجنس المماثل هي تغييرالغرض من خلق البشر ذكر وأنثى[١٣].

قال موو أن «بولس استخدم كلمتي «أنثى» («θῆλυς») و«ذكر» («أرسن ἄρσην») ليضع التوكيد على خلق الله للبشر في هذين القسمين ومضامين العلاقة الجنسية المتبعة من هذا التميز»[١٤].

أدلى جون أر دبليو ستارت أيضاً بتعليقه على كلمتي «طبيعة» و«طبيعي»، حيث قال:

> ... ليست لدينا الحرية لنفسر الصيغة الاسمية «طبيعة» لتعني «طبيعتي»، ولا الصفة «طبيعي» لتعني ما يبدو طبيعي بالنسبة لي». بل بالعكس فان كلمة «فيسيس φύσις» («أو «فوسيس φύσις»} أي «طبيعي») تعني النظام/الترتيب الذي وضعه الله في خليقته. العمل عكس «الطبيعة» يعني انتهاك النظام الذي وضعه الله، بينما العمل «وفقاً للطبيعة» يعني العمل «بحسب قصد الخالق». ... ما أخبرنا به سفر التكوين أكده لنا يسوع: «الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى. وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِه، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. ...». ما عمله الله هذا ... يدل على أن القرينة الوحيدة التي أرادها للـ«جسد واحد» هي بزواج واحد من الجنس الآخر وبان من يضاجع الجنس المماثل (مهما ادعى بالمحبة والتكريس) هو يعمل «عكس الطبيعة» ولا يمكن اعتبار علاقته الجنسية كبديل مقبول للزواج[١٥].

الحقيقة هي أن بولس وبخ مضاجعة الجنس المماثل سواء قام بها «مضاجعو الجنس المماثل» أم «مضاجعو الجنس الآخر». لماذا تكلم بولس الرسول بهذه اللهجة الشديدة وبهذا الوضوح؟ لأن مضاجعة الجنس المماثل والانحرافات الجنسية الأخرى كانت شائعة بين الأمم في ذلك الوقت. أعلن أربعة عشر من أباطرة الرومان الخمسة عشر الأولى بانهم كانوا مضاجعو الجنس المماثل[١٦]. وكان الكثير من الفلاسفة اليونانيين منحرفين جنسياً.

كلام بولس هذا يتلائم ما ما نراه يومنا هذا، كما كان في الوقت الذي تكلم به. قبل وقت ليس ببعيد كانت معظم الثقافات تعتبر أن مضاجعة الجنس المماثل جريمة ضد الطبيعة وضد البشرية وضد الحضارة. ولكن في السنوات الأخيرة كثرت الدعوات لمساندة حركات مضاجعة الجنس المماثل. طلب مضاجعو الجنس المماثل أولاً بالسماح {لهم} ومن ثم طالبوا بالتعاطف معهم، والآن لا يكتفوا بشيء أقل من القبول الكامل وتأييد[١٧] ما يسمونه «طريقة حياة بديلة». ما زالوا يمثلون نسبة ضئيلة من السكان، ولكن لا يعتمد ذلك على ما نشاهده من الأفلام والبرامج التلفزيونية – حيث ان نسبة كبيرة من هذه الأفلام والبرامج التلفزيونية (أو مقدموها) بها شخصيات الشاذين جنسيا[١٨].

ان تتوق السياسيون إلى مساندة الشاذين جنسياً يدعم حركتهم. «رسمت» الطوائف الليبرالية بجهارة

---

[١٣] مقتبس من دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحتي ٦٦ و٦٧.

[١٤] المرجع السابق.

[١٥] جون أر دبليو سكوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World»، من سلسلة «The Bible Speaks Today»، صفحة ٧٨.

[١٦] وليم باركي في تفسيره بعنوان «The Letter to Romans»، الطبعة الجديدة من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحة ٢٥.

[١٧] من مقالة بعنوان «Mortality and Homosexuality»، من مجلة «Wall Street Journal»، الصادر في ٢٤ فبراير ١٩٩٤.

[١٨] تصف هذه الفقرة والفقرة التي تليها الحالة في الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة.

قادة الدين من الشاذين جنسياً. إذا اعترض الشخص هذا التحدي المباشر لتعليم كلمة الله، يسمونه غير محب ومتحيز وضيق الفكر. هناك كلمة لوصف الشخص الذي له الجراءة للطعن في ما تُسمى بـ«حقوق» مضاجعو الجنس المماثل، وهي: «هوموفوبيك homophobic». كانت هذه الكلمة تشير إلى الذين يخافون من مضاجعوا الجنس المماثل، وأما الأن فيطبقونها على الذين يوبخون طريقة حياة الشاذون جنسيا.

ربما لا يجد توبيخ مضاجعة الجنس المماثل قبولاً كبيراً أو لا يكون مناسب سياسياً، ولكن ما زالت الأسفار المقدسة تقول ما تقوله دائماً: مضاجعة الجنس المماثل خطأ. وممارستها خطيئة.

عواقب مضرة

اعتبر بولس مضاجعة الجنس المماثل مثال مناسب جداً على العواقب المحتملة عندما «يسلم الله الناس» إلى إشباع شهواتهم. بعد ما تحدث بولس عن الذين يفعلون «الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ»، أضاف قائلاً: «وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ» (رومية ١: ٢٧).

عندما تحدث بولس عن «جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ»، هل كان يقصد الأمراض التناسلية المعدية المنتشرة بين مضاجعي الجنس المماثل أكثر مما هي بين مضاجعي الجنس الآخر بين المواطنين بصفة عامة؟ عندما نقراء الجزء الأخير من الآية ٢٧، يصعب عدم التفكير بوباء الايدز الذي مع انه غير محصور بين مضاجعي الجنس المماثل، إلا أن له تأثير مدمر على مجتمعهم.

يظن الكثير من الكُتَّاب أن بولس كان يشير إلى التأثير السلبي على شخصية الذي يمارس مضاجعة الجنس المماثل. استخلص شارلز سويندول أن كلام بولس هذا يشير إلى «فقدان الهوية المميزة ... وعدم معرفة دور الشخص في الحياة». جزء مهم جداً في فهم من أنت هو استطاعتك قول «أنا رجل» أو «أنا امرأة». عندما يتخلي الناس عن الترتيب الالهي، يتلاشى التمييز ولا يكون واضح بعد. لهذا لدينا ظاهرة أناس متحيرين يشكون قائلين «لا أعرف من أنا». أضاف أف لاغارد سميث أن مضاجعة الجنس المماثل «عادة ما تصحبها أيضاً خوف، ووحدة، وعدم قبول، وشعور بالذنب».

كان بولس يقصد ببساطة أي وكل «جزاء» يكابده مضاجعو الجنس المماثل، بما في ذلك العلم بان طريقة حياتهم غير مرضية عند الرب. قال شخص ما: «العواقب المعينة للخطيئة لا يمكن التنبوء بها {دائماً}، ولكن لا يمكن تجنبها».

أراد بولس للذين كتب لهم أن يفهموا أن ما يعاني منه مضاجعو الجنس المماثل، كان ذلك «جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ». كان ذلك أجرتهم (راجع رومية ٦: ٢٣).

اهتمام من القلب

أيعني هذا اننا (أنا وأنت) يجب أن نفرح عندما نرى مضاجعو الجنس المماثل يعانون؟ عندما قيل لإبراهيم أن مضاجعو الجنس المماثل في مدينة سدوم على وشك الهلاك، لم يفرح، بل توسل من أجلهم (تكوين ١٨). يجب أن يكون لنا مثل تلك المحبة والاهتمام للذين يرتكبون مضاجعة الجنس المماثل كما لجميع الخطاة. تبدو وصية بولس لتيموثاوس مناسبة بصفة خاصة:

> وَعَبْدُ الرَّبِّ لاَ يَجِبُ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرَفِّقًا بِالْجَمِيعِ، صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ، صَبُورًا عَلَى الْمَشَقَّاتِ، مُؤَدِّبًا بِالْوَدَاعَةِ الْمُقَاوِمِينَ، عَسَى أَنْ يُعْطِيَهُمُ اللهُ تَوْبَةً لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ، فَيَسْتَفِيقُوا مِنْ فَخِّ إِبْلِيسَ إِذْ قَدِ اقْتَنَصَهُمْ لإِرَادَتِهِ (٢ تيموثاوس ٢: ٢٤-٢٦).

إذن عندما يتوبوا، علينا أن نقبلهم بفرح.

قبل ما ننهي هذا الحوار، أريد أن أقول كلمة لمضاجعي الجنس المماثل الذين قد يقرؤون هذا الدرس. قد يدرك بعضكم (ربما يدركون بألمٍ) ما يعلمه الكتاب المقدس، ولكنكم ربما تؤمنون أيضاً بانه ليس لديكم خيار في هذا الأمر. ربما قيل لكم: «هكذا خلقكم الله لتكونوا مضاجعو الجنس المماثل»، وهذا ما أنتم عليه الآن وهكذا تكونون دائماً. أني لست طبيباً ولا طبيب الامراض النفسية، لهذا لا أستطيع القول إلى أي حد يوجد مضاجعة الجنس المماثل في «الجينات»، وإلى أي حد يكون مسألة إخلاقية. ولكني أعرف هذا: لقد تخلى الناس عن سلوك مضاجعة الجنس المماثل بعون الله.

قال بولس لأهل كورنثوس أن «مضاجعي الجنس المماثل والخطاة الآخرون لا «يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ» (١ كورنثوس ٦: ٩ و١٠). ثم قال: «وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا» (آية ١١).

ربما لديكَ نزعة إلى مضاجعة جنسك. أني أعرف بعض الذين لديهم هذه النزعة إلى الشذوذ الجنسي. أني أعرف اشخاص لهم نزعة لتناول الكحول. عند أخذ خلفيته وشخصيته في عين الاعتبار. يوجد لكثيرين النزعة إلى بعض الخطايا، وإلا لما كان الشيطان يجربنا. مثل هذا الجنوح لا يعطي الحق إلى الانحراف الجنسي ولا إلى نشاطات جنسية غير شرعية ولا إلى شرب الكحول، ولا إلى أية خطيئة أخرى، بل يضع كل هذا التوكيد على انه يجب أن ندرك ضعفاتنا وأن نتعلم الاعتماد على الرب من أجل القوة (راجع ١ كورنثوس ١٠: ١٣).

أول خطوة لمقاومة مضاجعة الجنس المماثل هي اعتبارها خطيئة[١٩]. كتب مستشار مجهول ان «تسمية مضاجعة الجنس المماثل بمرض لا يزيد من رجاء الشخص. ولكن تسميتها بالخطيئة كما يسميها الكتاب المقدس يعطي رجاء. ربما ليس هناك شيء أكثر أهمية من مساعدة مضاجعو الجنس المماثل من الرجاء»[٢٠]. لماذا يكون لمضاجع الجنس المماثل رجاء؟ لأنه يستطيع أن يعرف أن الله سيرحب به إذا شاء أن يتوب عن خطاياه. علاوة على ذلك، يكون له ضمان من الله بانه سيكون معه في صراعه للتغلب على ضعفاته. «يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ» (عبرانيين ٢: ١٨).

هل سيكون التغلب على اشتهاء الجنس المماثل سهلاً؟ كلا. إذا كنت منغمساً في علاقة جنسية مع الجنس المماثل، يجب أن تطلب المساعدة من مستشار مسيحي جدير بالثقة ومحترف ومراعي. مهما تفعل غير ذلك، تمسك بالحق القائل أن «عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ» (متى ١٩: ٢٦). وأجعل كلام بولس التالي شعارك: «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي» (فيلبي ٤: ١٣)!

الخلاصة

هل أبرقت عيني بولس عندما أملى ترتيوس ما ورد في رومية ١: ١٨-٣٢ أم امتلأتا بالدموع؟ كان يصف عالم مخبول لأنه بدل الله مع أفكارهم ورغباتهم الصبيانية. لخص لسلي سي ألن فكرة بولس هذه كما يلي: «الفوضى في كل مكان. أصبحت البهائم آلهة، أصبح الرجل امرأة، وأصبح الخطأ صحيح. أصبحت الطبيعة من غير الإله الحقيقي غير طبيعية. لقد تم رُفِضَ الخالق وأصبحت الخليقة فوضى ...»[٢١].

سننهي دراستنا للآيات ١٨ إلى ٣٢ في الدرس القادم. ولكن قبل نهاية هذا الدرس يجب أن أطلق بوق الإنذار. إن لم ترتكب أية خطيئة جنسية أو إذا لم تكن تصارع النزوع إلى إشتهاء الجنس المماثل، قد تظن أن هذا الدرس لا ينطبق عليك بصورة كبيرة. ربما تؤيد بولس عند إدانته للخطيئة الجنسية. أحترز من أن تكون بار في عين نفسك. قال بولس في الأصحاح ٢: «لِذلِكَ أَنْتَ بِلاَ عُذْرٍ أَيُّهَا الإِنْسَانُ، كُلُّ مَنْ يَدِينُ. لأَنَّكَ فِي مَا تَدِينُ غَيْرَكَ تَحْكُمُ عَلَى نَفْسِكَ. لأَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ تَفْعَلُ تِلْكَ الأُمُورَ بِعَيْنِهَا!» (رومية ٢: ١). قد تعترض قائلاً: «ولكني لم أزنى قط، ولا أشتهي الجنس المماثل». ربما صحيح انك لم تفعل كذلك، ولكن هل انتابك قط الشعور بالشهوة (متى ٥: ٢٨)؟ ربما لم ترتكب خطيئة تختص بإشتهاء الجنس المماثل، ولكن هل ارتكبت أية خطيئة على الاطلاق؟ الخطيئة هي هي. جميعنا خطاة، وجميعنا إستحق الموت (رومية ٣: ٢٣؛ ٦: ٢٣).

هدف بولس في رومية ١: ١٨-٣٢ هو تبكيت عالم الأمم على الخطيئة وبيان الحاجة إلى نعمة الله ورحمته. إن كنت خاطئاً (وهكذا أنت)، فانت تحتاج إلى نعمة الله بقدر ما يحتاج إليها أي من تم وصفه في نص درسنا هذا! تحدثتُ في هذا الدرس عن «الرفض المأساوي» و«النتيجة المأساوية» و«الخراب المرعب».

---

[١٩] سويندول في كتابه بعنوان «Coming to Terms with Sin»، صفحة ٢٦.

[٢٠] المرجع السابق. صفحة ٦.

[٢١] لسلي ألن في تفسيره لسفر رومية من «New International Bible Commentary»، صفحة ١٣١٩.

شكراً لله أن هذه ليست نهاية القصة. تحدث بولس في وقت لاحق في الرسالة إلى أهل رومية عن «الدواء المثير»: دم يسوع! إن لم يطهرك الدم بعد أناشدك أن تأتي الرب بإيمان محب ومطيع مهما كانت خطيئته (أعمال ٢: ٣٦-٣٨)— اليوم!

مذكرة للمبشرين والمعلمين

حاولتُ في هذا الدرس أن أتكلم بوضوح ودقة دون أن أخرج عن حدود الاحتشام. أنت وحدك تعرف ما هو مناسب أو غير مناسب لك أن تقول علانية حيث تعلم أو توعظ. احترس ألا تجرح مشاعر مستمعيك.

ذكرتُ في هذا الدرس أن الخطيئة تحط بالشخص إلى مستوى أدنى من البهائم. فيما يلي رسم بيان بسيط لتوضيح ذلك:

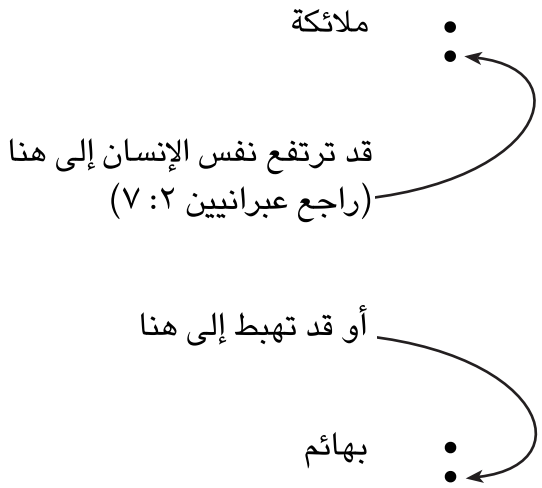

قد تفضل وضع درس آخر من الدروس عما رد في رومية ١:٢٤-٢٨ و١: ٢٨-٣٢. ههنا طريقة أخرى لوضع عناوين لتلك الآيات: (١) الحقيقة المأساوية: حياة المفرطة (١: ٢٤، ٢٦، ٢٨)؛ النتيجة المأساوية: شهوة غير طبيعية (١: ٢٤-٢٧)؛ سجل مأساوي: قائمة بغيضة (١: ٢٨-٣٢).

يمكن للسواح الذين يزورون مدينة روما اليوم السير بمحاذاة الطريق نفسها التي سار فيها بولس عند وصوله إلى روما.

«{عندما أسلمهم الله}، لم يعد يمسك القارب إذ حمله تيار النهر».

فدريك لويس من تفسيره بعنوان
«Commentary on Romans»

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩